# حضور الجماعات السنية ببلاد الزاب من العهد الأموي وحتى القرن الهجري الخامس ـ المذهب المالكي أنموذجا ـ

أ. الصادق زياني
جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الاسلامية - قسنطينة

**الملخص:**

تبحث هذه الدراسة حضور الجماعات السنية ببلاد الزاب خلال الفترة من تمام الفتح الأموي وحتى القرن الخامس هجري تاريخ اكتساح مذهب إمام دار الهجرة، هذه الفترة من تاريخ بلاد الزاب كانت قد عرفت فيها أخلاطا من الملل والنحل. كما تتناول هذه الدراسة تبادل المراتب والمواقع بين الجماعات الحنفية والجماعات المالكية خلال العهد الاغلبي ثم الفاطمي وحتى القرن الخامس عهد الملوك الحماديين. وتعرج الدراسة في الأخير إلى عوامل وظروف تبلور، تطور، وانتشار المذهب المالكي ببلاد الزاب، وحتى اكتساحه للساحة المذهبية والعقدية ببلاد الزاب ما بعد القطيعة مع الجماعات الإسماعيلية ممثل الدولة الفاطمية، واعتلاء الحماديين للسلطة ببلاد المغرب الأوسط(الجزائر)كأنموذج للدراسة.

الكلمات المفتاحية: بلاد الزاب، الجماعات السنية، الاباضية، الشيعة، المذهب المالكي.

***Abstract:***

**This study investigates the presence of Sunni groups in Zab during the period of Islamic conquest and fully until the fifth century H**

**Date sweep the doctrine of the Imam of Dar al- Hijrah, this period of history of the country that had Zab knew where mixes of sects and denominations. This study also addresses the Hanafi school of struggle and al- Maliki, and study the spread of the Maliki school in Zab, and even the invasion as a model for the study.**

**Key words: Zab, Sunni groups, Ibadi, Shiites, Maliki school.**

**المقدمة:**

لقد مثلت الفترة الممتدة من تمام الفتح الإسلامي وحتى القرن الخامس هجري مرحلة تحولات مميزة ببلاد الزاب، وبالأخص في مجال الجغرافية المذهبية، أين تراوحت التوجهات المذهبية للنخب المحلية بالزاب، ولعل الجماعات السنية في بداياتها ممثلة في الذهب الحنفي- السني، والذي استمر وجوده ببلاد الزاب حتى القرن الخامس هجري كما أكدت عليه المصادر الفقهية والتاريخية، كان قد سبقه زمنيا وصول جماعات عقدية فقهية مثلها التياران الاباضي- الصفري، مع التأكيد على أن المذهب السني أو ما اصطلح عليه مذهب "أهل السنة والجماعة" والمبني أساسا على العدالة الاجتماعية ومبدأ الشورى، قد حمله الأمويون معهم خلال تتمة عمليات أسلمة وتعريب بلاد الزاب قد عرف تراجعا ومعارضة رهيبة من قبل النخب بسبب تحول مبادئه التي بني ونودي في البداية بها.

ورغم تراجع المذهب الحنفي أمام المد المالكي بفضل سرعة انتشاره بتجند مجموعة مميزة من تلامذة الإمام مالك رحمة الله عليه، مع انتشار ضمني لمذهب الشافعي لكن في جماعات قليلة، إلا أن العهد الاغلبي ونقصد ابتداء من 184هـ/800م وحتى 234هـ/848م تاريخ تولي الإمام سحنون للقضاء وفق المذهب المالكي، كان فترة زاهية للمذهب الحنفي حيث أعتد المذهب الرسمي لهم. ما بعد هذا الحدث البارز نلاحظ تراجع نفوذ جل الجماعات الفقهية والعقدية بما في ذلك الجماعات الاباضية والصفرية التي كانت سباقة في التموقع ببلاد الزاب وبالأخص في الأرياف.

ومن هنا نتساءل حول الأسباب الحقيقية لاكتساح الجماعات الفقهية والعقدية السنية وسرعة حضورها وتميزها بين النخب ببلاد الزاب في حين تراجعت باقي الجماعات السباقة في حضورها واعتناقها زمنيا: هل لأن دعاة المذاهب السنية كانوا أكثر إقناعا للنخب المحلية ببلاد الزاب؟ أم أن السلطة السياسية كان لها دور بارز في إزاحة الجماعات السباقة والتي كانت تميل لمعاداة ومعارضة السلطة سواء الأموية أو العباسية- الأغلبية؟ أم أن البيئة- السوسيولوجيا كانت ملائمة لانتشار المذاهب السنية؟ وإذا كان كذلك، فلماذا تراجع المذهب الحنفي وهو مذهب مشرقي- سني كان سباقا زمنيا ومدعم بالسلطة أمام المذهب المالكي؟ أم أن هناك أسباب وعوامل أخرى لا تتداخل فيها لا السلطة ولا البيئة- السوسيولوجيا؟

- لمعالجة هذه الإشكاليات قمنا بقراءة وتحليل المعلومات الواردة في مختلف النصوص الفقهية، الإخبارية والوصفية، ومستعينين في ذلك بالمقاربات المنهجية، والقراءات السوسيولوجية للنخب المحلية المشكلة لمجتمع ببلاد الزاب، ومستعينين أيضا ببعض الدراسات الحديثة، وهذا في محاولة لتتبع خريطة الجغرافية المذهبية ببلاد الزاب للجماعات العقدية والمذهبية بصفة عامة،

والسنية بصفة خاصة، مع التركيز على مذهب إمام دار الهجرة كأنموذج. وجاءت الدراسة على النحو الآتي:

**بلاد الزاب الإسلامي: مقاطعة إدارية أموية- أغلبية**

منذ تولي الأمويون للسلطة في المشرق، يكون الحكام الجدد قد قرروا مواصلة الفتوحات الاسلامية التي انطلق فيها من سبقهم ببلاد المغرب[1]، بعد حوالي أكثر من سبعين سنة من الحملات والعمليات العسكرية المتوالية، استطاعت فيها الدولة الأموية إخضاع كامل بلاد افريقية والمغرب الإسلامي عموما لسلطتها، متخذة القيروان أساس سلطتها المركزية بالمنطقة[2]. إن هذه التحولات السياسية المميزة في المنطقة ككل صاحبها في الحقيقة تقسيم إداري جديد مهد به الأمويين لأنفسهم سهولة حكم الجماعات المحلية من جهة[3]، وكذا لإتمام تعريب وأسلمة[4]* الجماعات المحلية(البربر) وغير المحلي ممثلا في بقايا الموروث البيزنطي- الروماني في المنطقة[5].

في هذه الفترة بالذات ونقصد ما بعد 96هـ/714م، تكون بلاد الزاب قد انخرطت تدريجيا في الفلك السياسي للخلافة الأموية، وتصبح بذلك مقاطعة إدارية أموية لكن في ظروف غامضة جدا[6]، برزت فيه تحولات مجالية اتسمت بالقطيعة مع الماضي المحلي- الروماني القديم، سيتحول فيه مركز ثقل بلاد الزاب من العاصمة القديمة سرتا (قسنطينة) إلى قاعدتها الجديدة ممثلة في طبنة الزاب[7]. إن غلبت طوبونيم الزاب كمصطلح أو مسمى جديد يجهل مصدره، لكن من المرجح أن يكون قد اشتق من كلمة زابي جستنيانا المدينة الحصن التي أسسها البيزنطيون لتأكيد انتصارهم في غزو الزاب ما بعد 541م[8].

إن أول إشارة لمقاطعة الزاب- الأموي قد جاءت في كتاب المؤرخ خليفة بن الخياط (ت240هـ/854م) في معرض حديثه عن الأوضاع المذهبية- السياسية في المنطقة بعد نشوء كيانات سياسية معارضة للسلطة الأموية، حيث يظهر ابرز حدث في تلك الفترة ونقصد (124هـ/741م)، والمتمثل في انتشار المذهبين الصفري- المدراري، والاباضي- الرستمي[9]، ليحتدم الصراع المذهبي- العسكري المباشر بين السلطة الأموية ممثلة في حاكمها بالقيروان وباقي النخب المذهبية في تصارع كبير لبسط نفوذ كل جماعة على الساحة ببلاد الزاب وكل المغرب الإسلامي آنذاك[10].

تظهر ملامح بلاد الزاب لأول مرة في الكتابات الفقهية إلى الإطار الجغرافي لمجال افريقية، ممثلة في روايات الفقيه محمد بن سحنون، حيث يظهر مجال افريقية محصورا بين طرابلس شرقا، وبلاد الزاب بعاصمتها طبنة غربا؛ طبنة التي سيكون لها دور كبير في إجهاض النفوذ

الاباضي، ونقطة تحول في حياة الدولة الرستمية، أيام عمر بن حفص (المعروف بـ هزار مرد أو ألف رجل) سنة 155هـ/771م تحت خلافة أبو جعفر المنصور الذي بعثه بعد مقتل الأغلب بن سالم في افريقية، وحبيب بن حبيب المهلبي، أين نجح عمر بن حفص في هزم الجماعات الاباضية ودحر جيش عبد الرحمن بن رستم نحو تيهرت[11]. إن هذا المجال الواسع لمقاطعة افريقية الأموية سيجعلها مطمعا للكثير من الجماعات المحلية التي تراجع نفوذها في مجالات المدن، ولم يتبقى لها سوى

المجالات الريفية، وهذا على غرار الجماعات الزناتية خصوصا، والتي ستتقوى فيما بعد اتحادها مع الكثير من القوى المذهبية- السياسية المناهضة لسلطة الأمويين ببلاد الزاب معقل زناتة وبطونها[12].

لقد نتج عن فكرة تمييز العنصر العربي ومحاباته من قبل السلطة الأموية، رسم خريطة اجتماعية- طبقية غير متساوية البتة، أضف إلى ذلك الغلو في فرض الضرائب من قبل ممثلي السلطة الأموية على أهل الأمصار المفتوحة، مما تسبب في يأس كبير لدى عامة الطبقة الثانية ممثلة في الطبقة المستضعفة المسودة(الموالي)[13]. في هذه الظروف الخطيرة والمميزة بمقاطعة الزاب وكل المناطق التي تقع تحت سلطة الأمويين، وحتى النصف الأول من القرن الثاني للهجرة/الثامن ميلادي، وصلت الأفكار السياسية الثورية- الخارجية، أين استقرت بشكل واسع في مناطق بعيدة عن قبضة السلطة الأموية، فباختيار هذه الجماعات الدخيلة للمجتمع القبلي لاحتضانه تكون قد وضعت يدها على مكمن الجرح الحقيقي، واستطاعت بذلك مد جذورها بسهولة في أوساطهم[14].

صحيح أن الدولة الأموية قد كانت أول ناشر لفكر وممثل لأهل "السنة والجماعة" لكنها في الحقيقة ابتعدت عن مبادئ هذا الفكر الإسلامي السني، والذي كان منطلقه "المساواة الاجتماعية"، و"الشورى" كما كان يطبق في عهد النبي (ﷺ)[15]. لقد اتخذت الجماعات الوافدة، ونقصد الصفرية والاباضية من تخلي السلطة الأموية على هذه المبادئ، فروجت لأفكارها الجديدة - كما سلف ذكره- وسط الأرياف، أين لاقوا كل الترحيب، بعدما ناد الصفرية والاباضية على السواء بمبدأ الشورى الإسلامي والعدالة الاجتماعية، والابتعاد عن التعصب القبلي والعنصرية[16]. اعتنقت بذلك العناصر والقبائل البربرية أفكار الصفرية والاباضية للمطالبة برفع الغبن عنهم من خلال مراجعة الضرائب من جهة، والسياسة العنصرية التي جعلت منهم طبقة بلا فائدة ولا دور مطلقا ماعدا لاستغلالهم البدني- المادي وفقط[17].

لقد اتسمت هذه المرحلة الأخيرة من حياة الدولة الأموية بمظاهر كبرى لخصها الأستاذ عبد العزيز فيلالي في ثلاث: أولهم تفشي العصبية والعنصرية بين القبائل؛ وثانيهم انتشار واعتناق الجماعات المحلية والنخب للأفكار الاباضية- الصفرية التي وردت عليهم من المشرق واستوطنت اغلب الأرياف آنذاك[18]. كل هذا والمظهر الثالث قد سطع وبدأت طبخته تجهز مثلته الانتفاضات، إن لم نقل الثورات العسكرية المباشرة، كان أولها سلسلة الانتفاضات التي مست إفريقية، وبالأخص سنة 122هـ/740م، عندما خرج المطغري ميسرة الحقير عن حكم الولاة الأمويين بالمغرب[19]، ورغم اجتثاثها إلا أن الأمور لم تستتب في كل المقاطعات خاصة بعد الصدام الصفري- الاباضي مع ممثل السلطة الأموية بالقيروان كلثوم بن عياض سنة 124هـ/742م، وبسبب كل هذا يكون سكان مقاطعة الزاب وما حولها من المدن المشكلة لإفريقية قد أسسوا لقطيعة مع السلطة الأموية عندما مدوا أيديهم للفرق التي استوطنت أريافهم[20].

إن الإطار الجغرافي الذي تشكل منه المجال الجغرافي لمقاطعة الزاب قد أدى إلى انتشار أفكار الجماعات الثورية خاصة في القرن الثاني للهجرة بكل سهولة[21]، فوقوع الزاب بين مختلف معاقل الجماعة الاباضية خصوصا في جبال الأوراس وجبال السالات بالمغرب الأوسط، وبلاد قسطيلية ونفوسة، كل هذا سهل من تجذر أفكارهم بهذه المقاطعة التي ستتخلى في شقها الريفي عن سلطة الأمويين لتتبع مؤقتا سلطة الاباضية بشتى أطيافها[22].

بعد انقياد الدولة الأموية إلى خسارة معركتها في موقعة الزاب بالمشرق، تكون الدولة العباسية قد حطمت آمال هذه الدولة الفتية في الاستمرارية وتحقيق أحلام مؤسسها الأول معاوية[23]؛ لقد مثلت سنة 132هـ/750م نقطة تحول جديدة في حياة بلاد الزاب السياسية والمذهبية، فاستمرار طغيان المذهب السني في المدن التي تسيطر عليها الدولة العباسية لم يدم طويلا، فبعد تشكل الكيان السياسي الأغلبي حوالي السنة 184هـ/800م، استحوذ الاغالبة على الموروث الأموي- العباسي بإفريقية والمغرب الأدنى والأوسط، لكن مع تحول واضح في الخريطة المذهبية نحو الأحناف والاعتزال[24]، مع تغير واضح في خريطة الدويلات بازدياد قوة الصفرية ثم الاباضية بعد تأسيس مملكتيهما: الدولة المدرارية الصفرية المذهب (140- 296هـ)[25]، والدولة الرستمية الاباضية المذهب(160- 296هـ)[26]. هذه التحولات سمحت لإبراهيم بن الأغلب من جعل بلاد الزاب نقطة ارتكاز[27] بتشكيل خط أمامي حصين ووقائي ممثلا في طبنة الزاب "المدينة – الثغر"[28]، أدى في النهاية إلى تربع الزاب على أهمية كبيرة ومكانة مرموقة لدى الاغالبة، ستمكنهم في الأخير من الحفاظ على قوتهم السياسية بالمنطقة بعدما فرملوا التوسع الاباضي باتجاه الشمال[29].

**المذهب الحنفي: بدايات الفكر السني ببلاد الزاب**

في مرحلة مميزة جدا، طبعها التشتت المذهبي- السياسي، انجلت في الأفق تحولات مذهبية جديدة، كان أبرزها وصول أفكار المذاهب الفقهية- السنية إلى افريقية وبلاد الزاب[30]، وهذا بفضل نشاط الكثير من الشخصيات المشرقية، وسعيهم لإيصال هذه الأفكار إلى بلاد الزاب خاصة والمغرب الأوسط(الجزائر) عامة وهذا مرورا بعاصمة الحكم القيروان، وكما عملت الرحلات العلمية والزيارية، ورحلات الحج دورا مهما في نشر هذا المذهب السني الجديد في بلاد الزاب وما حولها[31]. إن المشاكل التي اصطنعها الأمويون لما حادوا عن فكر "أهل السنة والجماعة"، قد قلص من اعتناق هذا المذهب، خصوصا في الأرياف، أين ناصرت جماعاته الفكر الواصلي؛ الوهبي؛ والنكاري بشكل متفاوت، وسنحاول إبراز شهادات مباشرة لانتشار المذهب الحنفي ببلاد الزاب من خلال:

❖ **القاضي عياض: أسبقية مذهب الأحناف**

يعتبر القاضي عياض (ت544هـ/1150م) من ابرز الشخصيات التي كتبت في المذهب الحنفي وانتشاره، وقد ركز بشكل كبير على أسبقيته، ففي مؤلفه "ترتيب المدارك" أبرز الأسبقية الزمنية في وصول مذهب الأحناف إلى بلاد افريقية وبلاد الزاب، ويقول في هذا: " وأما افريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين(ويقصد الحنفية) إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، وبعدهم الأسد بن الفرات، وغيرهم، بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه.."[32].

ولم يخف القاضي عياض وصول المذهب الشافعي إلى بلاد افريقية، بل أكد أنه قد كان بها، وأن أهل المغرب قد اعتنقوه ونادوا به، لكنهم كانوا في قلة، ويقول في هذا القوم أنهم: " قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي، ودخلها شيء من مذهب داود، ولكن الغالب عليها إذ ذاك مذهب المدينة(ويقصد المالكية) والكوفة(ويقصد الحنفية)". هذا الحضور نجده منفيا عند صاحب أحسن التقاسيم، إذ أورد أن أهل المغرب لم يعرفوا المذهب الشافعي ويقول في ذلك: "وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمهما الله..."[33].

وقد أكدت كتب طبقات المالكية انتشارا جزئيا للشافعية خلال النصف الثاني من القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي، من خلال تأسيسهم لمدرسة شافعية بالقيروان، وتم ذكر تسعة أسماء لعلماء شافعيين نشطوا في تلك الفترة بالذات[34]. إن بروز مذهب منافس للمالكية والأحناف قد انجر عنه صراع مذهبي- مذهبي برز في مجالين أولهما التأليف المالكي الذي طغى على تلك الفترة

وقد قدم لنا القاضي عياض شخصيتين بارزتين هما عبد الله بن طالب (ت.275هـ/888م)، وأيضا يحي بن عمر (ت289هـ/901م)، ساهمتا في

تأليف كتابين للرد على الشافعية وأفكارهم ببلاد افريقية والزاب[35]؛ وثانيهما التعنيف بالمناظرات والمجالس[36]، خاصة وأن علماء الشافعية قد ميزهم التمرس في المناظرات والمجالس لكنهم غُلِبُوا بفضل القضاة المالكية[37].

إن شهادة البكري(ت487هـ/1094م) كأحد أبرز من عايش القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، وناقلا لأوضاع القرن الرابع هجري من خلال استنساخه لمسالك محمد بن الوراق (ت363هـ/973م)، تؤكد على انتشار المذهب الحنفي وفقهه بشكل لافت بأرياف بلاد الزاب، وبداية بالأخص بواحات بنطيوس، وقد استمر اعتناق هذه الجماعات المحلية للفكر الحنفي حتى النصف الأول من القرن الخامس هجري، ويقول في ذلك البكري: "وهي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض، وفي كل مدينة جامع، فالاثنان لأهل السنة(ويقصد واحد للحنفية والآخر للمالكية)، والثالثة لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية، اباضية..."[38].

ويواصل البكري الحديث عن انتشار الجماعات السنية بالصبغة الحنفية ببلاد الزاب، وهذه المرة بمدينة تهوذة المشهورة بطابعها الملحمي- الأسطوري، أين مثلت إلى وقت قريب أحد أهم معاقل التمرد المحلي، ويدل على ذلك قضاء عقبة وأصحابه هناك سنة 63هـ/683م[39]. إن الشهادة التي يقدمها البكري عن النسيج البشري المشكل لهذه المدينة ونقصد تهوذة، يتضح من خلالها طغيان الجماعات القرشية حين يقول البكري: " وهي مدينة آهلة، سكانها العرب، وقوم من قريش.."[40]، وقد طبع فكرهم المذهب الحنفي يضيف في ذلك البكري قائلا: " وأهل تهوذة على مذهب أهل العراق(الكوفة الحنفيين يقصد)..."[41].

إنه وبدون شك فالمذهب الحنفي قد وصل إلى بلاد الزاب، بل كان في مقدمة المذاهب السنية القريبة من السلطة هذا ما أثبته القاضي عياض، وأكدته المصادر الفقهية المالكية نفسها، والمصادر الوصفية ممثلة في كتاب المسالك والممالك للأندلسي البكري.

❖ **ابن شداد الصنهاجي: غلبة المذهب الحنفي**

في حدود النصف الثاني من القرن السادس هجري، يبرز احد المتشددين للفكر الحنفي، بل أحد أبرز من عرف عليه كرهه ومعارضته للفكر الاسماعيلي بالرغم من التقاء الحنفية مع الإسماعيلية في بعض من الأمور الفقهية، إنه ابن شداد الصنهاجي(ت بعد 600هـ/1204م)[42]، الذي

ذهب إلى حد التأكيد على غلبة المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي كله[43]، محددا الإطار الزماني لغلبته بقبل حدوث القطيعة الأزلية بين الخليفة الفاطمي بمصر والصنهاجيين حلفائهم وخلفائهم بالمغربين الأوسط والأدنى، ممثلا في الأمير الصنهاجي المعز بن باديس، وهو ما رآه الأستاذ علاوة عمارة من الخطأ القول بغلبة هذا المذهب في هذه الفترة بالذات، وقد ذهب إلى نفس الرأي نجم الدين الهنتاتي الذي قدم الكثير من البراهين والحجج الدامغة[44].

إن اعتماد السلطة الأغلبية للمذهب الحنفي كمذهب رسمي للدولة، لم يُمَكِّن له البتة في كل بلاد المغرب الأوسط حيث يلاحظ عدم توسعه بشكل كامل كما هو حال الاباضية والزيدية بأرياف بلاد الزاب خاصة[45]؛ ليس هذا فقط، بل إن الجماعات المالكية قد بدأت في الولوج إلى بمدن بلاد الزاب والمغرب الأوسط (الجزائر) ككل على غرار افريقية في فترة يمكن اعتبارها جد متقدمة، وبالتالي إرساء قواعدها مبدئيا وهذا بفضل جهود ابن أشرس(ت170هـ/787م)، ومن بعده أسد بن الفرات (ت213هـ/828م)، ووصولا إلى الإمام سحنون التنوخي (ت240هـ/855م)[46].

إن شهادة ابن حوقل الشيعي(367هـ/977م) والذي عاش في كنف الدولة الشيعية الفاطمية حول الواقع المذهبي للجماعات بالأخص القريبة من الزاب، تؤكد بما لا يدع من شك بأن أغلب بطون زناتة والتي استحوذت ما قبل الفتح الإسلامي على جل مجالات بلاد الزاب، اعتنقت أفكار المعتزلة والواصلية، لكن وجب التأكيد على أن هذا الاعتناق اقتصر بالأرياف فقط، وفي هذا يقول ابن حوقل الشيعي: "زناتة ومزاتة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهم الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء..."[47]. إن شهادة الشيعي ابن حوقل النصيبي يمكن استكمالها بشهادة البكري الأندلسي حين يتحدث عن فترة القرنين الرابع مشهد بن حوقل، وقرن من بعده ونقصد بعد رحيل الشيعة إلى مصر وتولي الحماديين- السنة لحكم المغرب الأوسط(الجزائر)، حيث يبرز في شهادته انتشار مذهب الواصلية- الاباضي بأرياف الزاب، وبالضبط في إحدى مدن كورة بنطيوس، فيقول: "والثالثة لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية، اباضية..."[48].

المشهد نفسه نلحظه بالمحمدية أو المسيلة محليا إحدى أهم رموز السلطة الإسماعيلية ببلاد الزاب آنذاك، والتي أصبحت قاعدة للزاب كلها سنة 315هـ/927م[49]، هذه المدينة المهمة مثلت مقرا للجماعات الاباضية- الوهبية ممثلة في بطون سدراتة، ومزاتة، والجماعات الاباضية- النكارية ممثلة في بنو برزال وهوارة[50]؛ إضافة إلى بني كملان من هوارة[51]، ثم من بعدهم بني حمدون الكتاميون أيام حكم جعفر بن علي في حدود (334هـ/945م)خلفا لوالده الذي قضى في ثورة صاحب الحمار بن كيداد النكاري[52].

إن التفسير الذي نجده في كتابه "الجمع والبيان" حول تاريخ نشوء الفكر الشيعي والدولة الفاطمية، خاصة في شقها - الزندقة- التأثير اليهودي- ، يبرز بوضوح دفاعه عن المذهب السني، خاصة وأن أغلب من مؤرخي المغرب الأوسط ونقصد الإخباريين قد أثبتوا انتماء عائلة بن شداد الصنهاجي إلى الحميريين بصبغة المذهب الحنفي- السني[53]. لقد حاول صاحب "الجمع والبيان" تأكيد غلبة المذهب الحنفي خلال تتبعه بل تركيزه على كل خلفاء الاغالبة، لكنه لم يفلح في تأكيد سطوة هذا المذهب بالأخص في بلاد الزاب، لأن كل الدلائل - التي ذكرت سلفا- تبرز انتشار خليط من المذاهب السنية وغير السنية بمدن وأرياف الزاب عامة[54]، أضف إلى ذلك فالنخب التي مثلت واعتنقت هذا المذهب سرعان ما تراجعت عن ولائها وتنكرت للحنفية أيام سطوة المد الشيعي- الاسماعيلي، وبالرغم من فشل مشروعهم كما وصف ذلك الأستاذ عمارة علاوة في قول: "فشل المشروع الفكري الاسماعيلي...انتشار محدود لها"[55]، إلا أن الخريطة المذهبية قد تغيرت كثيرا بسبب هؤلاء "الروافض" كما أطلقت عليهم المذاهب السنية، خاصة فيما يخص تراجع المذهب الحنفي ما بعد انقطاع الروابط الصنهاجية بالمعز الفاطمي، وبالأخص ما بعد 450 هـ/1058م، أين اكتسح المذهب المالكي كل مجالات بلاد الزاب خاصة والمغرب الأوسط عامة[56].

**المذهب المالكي: دعوى الحضور ومقتضى الانتشار ببلاد الزاب**

تَعْتَبِر أغلب المصادر تولي الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت240هـ/855م) منصب قاضي إفريقية سنة 234هـ/8848م[57] لحظة تحول بارزة في حياة المذهب المالكي- السني ببلاد المغرب كله[58]، فقراره القاضي باعتماد الإفتاء على المذهب المالكي كان مخالفا لإرادة العائلة الحنفية- الأغلبية التي وكلته مهمة الإفتاء[59]. إن القرار الثاني الذي أقره الإمام سحنون بمنع الإفتاء بأي المذاهب الأخرى في حضرته، قد ساهم في تقليص نفوذ المذهب الحنفي- السني والذي عرف أولية البروز في بلاد الزاب خاصة وافريقية عامة أيام تقنين الاغالبة له كمذهب رسمي للدولة[60]. لقد انطلق الإمام سحنون في نشر المذهب المالكي من خلال التشريع بفقه إمام دار الهجرة، متخذا من "الموطأ" و"المدونة" أداة لتشريعاته[61].

في الأوساط الشعبية يكون ابن أبو زيد القيرواني(ت386هـ/996م) قد مهد لمد جذور المذهب المالكي بالأخص في الأرياف، أين استطاع إرساء القطيعة الضمنية مع أفكار الإسماعيلية- الشيعية والتي لازالت من مخلفات رحيل دولتهم إلى مصر[62]. الأكيد أن هذا النجاح لم يتأتى في الأفق لولا مجموعة من التضحيات الجسيمة التي ابتدئها جيل ذهبي من فقهاء المالكي يتصدرهم ابن أشرس (ت170هـ/787م)[63]، علي بن زياد(ت183هـ/799م)[64]، الهلول بن راشد(ت183هـ/799م)[65]، وأخيرا

أنجحهم أسد بن الفرات (ت.213هـ/828م)[66] هذا الأخير الذي كان له الفضل في إيصال موطأ مالك إلى أيدي النخب المحلية آنذاك، بالرغم من سطوة المذهب الحنفي ممثل الدولة الأغلبية، واتساع نفوذ المذاهب الأخرى ممثلة في الاباضية بالخصوص والشافعية بأقل اتساع واعتناق[67].

إن شهادة المقدسي (ت988/377م) تبرز بحق الوضع المذهبي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي بطغيان المذهب المالكي- السني بالمغرب أجمع[68]، ففي ظل ظروف مميزة اتسمت بداية برحيل الفاطميين نحو مصر[69]، كره النخب المحلية للأفكار الشيعية[70]، الاتصال الدائم بالأمويين- السنة بالأندلس[71]، وأخيرا زحف الجماعات الصنهاجية في الجنوب بقيادة عبد الله بن ياسين بدولته المرابطية- السنية المالكي[72]، والجماعات الصنهاجية الشمالية بقيادة العائلة الزيرية والحمادية بفكرهم الانقطاعي مع الفاطميين والعودة لسابق عهد المالكية. لقد ابرز المقدسي حالة سواد المذهب المالكي حين يقول: " وكنت يوما أذاكر بعضهم في مسألة فذكرت قول الشافعي رحمه الله فقال اسكت من هو الشافعي إنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل المشرق، ومالك لأهل المغرب، افنتركهما ونشتغل بالساقية..."[73].

يعتبر الداودي المالكي (ت 402هـ/1011م)[74]من أهم الشخصيات الفقهية المالكية التي تغلغلت في الوسط الريفي، فبعد الحضور الضعيف للجماعات المالكية بتهرت القديمة- اباضية المذهب- ، اتجه الداودي إلى نشر المذهب المالكي بمدن بلاد الزاب على غرار المسيلة والقلعة[75]، في هذه المرحلة تلاشت نسبيا القوى الاباضية التي تزحزحت نحو سدراتة ثم ورجلان أين استقرت بشكل نهائي بعيدا عن المد الاسماعيلي بمذهبه الشيعي. إن هذه الظروف ونقصد نهاية القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، قد أكسبت المذهب المالكي قوة بفضل توجه أغلب النخب المحلية لاعتناق مذهب إمام دار الهجرة، وتحولت جل الأرياف بالمغرب الأوسط مالكية في معظمها[76].

إن بروز الكثير من النوازل الفقهية على مذهب الإمام مالك، والتي أوردها الداودي في مؤلفه كتاب الأموال، قد أكدت مجهودات السلطة الفقهية في القضاء على الديانات المخالفة، وتوسعة نشر الفقه المالكي، بمدن تقع تحت سلطة الزاب مثل المسيلة وقلعة بني حماد، وكذا بالمدن القريبة من بلاد الزاب على غرار أشير، أين توزعت بطون من صنهاجة ونقصد سسوالة[77]؛ وأيضا كتامة وعجيسة، وقد أورد في كتابه "الأموال" النازلة التالية: "وسئل أحمد عن بيع برغواطة وشرائهم ومن غنمهم، وهل تضرب عليهم الجزية إن أجابوا إلى ذلك بعد القهر؟ وعن قوم ذكر أنهم على الكفر بنواحي أشير- وهم من صنهاجة- وهم يزعمون أنهم من العرب. قال: ...وكذلك القوم الذين من صنهاجة، وهم قوم من قوم يقال لهم سسوالة، ومن كان بمثل حالهم بنواحي كتامة وعجيسة.

فمن كان هو المرتد نفسه قتل وماله للمسلمين. ومن ورث كفره عن آبائه فهو بمنزلة برغواطة، وإنما يسترقون إذا اسلموا ويجبرون على الإسلام..."[78].

إن شهادة القاضي عياض على استقرار المذهب المالكي بشمال المغرب الأوسط(الجزائر)، قد كانت له مسببات نذكر منها: توجهات السلطة الحمادية- الزيرية في تلك المرحلة بالذات ونقصد ما بعد 443هـ/1051م، أين تكرست القطيعة النهائية مع المذهب الشيعي- الاسماعيلي، حيث مكن للكثير من أتباع المالكية من تولي بعض المهام بالقضاء بالدولة الحمادية[79]؛ كما كان لدور تلامذة إمام دار الهجرة الدور الإضافي من خلال إسهامات الفقيه المالكي أبي حفص الصابوني، الذي أصبح كما أورد الأستاذ علاوة عمارة بمثابة رأس المدرسة المالكية بالمنطقة[80].

**القرن الخامس للهجرة: نجاح المشروع المالكي، مرحلة الاكتساح....**

في شهادة مباشرة لأحد ممثلي المذهب الاباضي ممثلا في شخصية الإمام الدرجيني(ت 670هـ/1271م)[81]، يُبْرِز من خلالها النجاح التدريجي لأتباع المذهب المالكي في التغلغل داخل معاقل جماعاتهم الاباضية خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، فبعد انتشار المذهب المالكي في شمال المغرب الأوسط (الجزائر)، واصلت النخب المالكية في مد نفوذها وسيطرتها باتجاه مدن اباضية على غرار مدن بلاد الزاب وبلاد الجريد، ففي الحامة بقابس الجريد يبرز الدرجيني في شهادته اعتناق أهل هذه المدينة التام للمذهب المالكي بعد انقراض تام للمذهب الاباضي في شقه النكاري، وفي ذلك يقول: " فمن ذلك ما حكى أبي رحمه الله وقد سأله بعض الجلساء ما سبب انقراض المذهب(ويقصد الاباضي- النكاري) من الحامة؟ قال: إن الحامة لم تزل في إدبار منذ عهد أبي القاسم وأبي خزر رحمهما الله وما طرأ على كل واحد منهما وعلى من بعدهما، حتى إذا كان زمان الشيخ عثمان بن خليفة (من الطبقة العاشرة 450- 500هـ) فورد الحامة، وليس فيها من أهل المذهب (الاباضي) إلا أطلال بالية..."[82].

إن معطيات صاحب طبقات المشايخ نجدها مكتملة بصورة دقيقة عند البكري على الأوضاع المذهبية لبلاد الزاب وما حولها خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، فبخصوص إقليم/كورة بسكرة الذي مثل خلال العهد الحمادي منطقة الزاب الوسطى بحسب الهادي روجي إدريس[83]، وله عدة مدن على غرار جمونة طولقة وجميلي، كل هذه المدن المشكلة لكورة بسكرة الزاب يسكنها المولدون مع اعتناقهم لمذهب إمام دار الهجرة المالكي، يقول في ذلك البكري: "وببسكرة علم كثير، وأهلها على مذهب أهل المدينة(أي مذهب الإمام مالك رضي الله عنه)، ....سكانها مولدون.."[84].

إن الفراغ السياسي الذي سببه رحيل الفاطميون إلى مصر، قد عاد بالسلب على المذهب الشيعي وأتباعه، خاصة بعدما تحولت النخب المحلية إلى الانتقام من المجموعات الإسماعيلية- الشيعية[85]، وانحصر وجودهم في جبال الأوراس وباغاية إحدى المدن الكبرى لبلاد الزاب في تلك الفترة، وهذا بعد فرارهم من المجازر التي ارتكبها ضدهم الصنهاجيون بمباركة وتأليب من الأئمة المالكية أنفسهم، هذه الانتهاكات نلحظها جلية في مجزرة باغاية لما اجتمعت عليهم صنهاجة وأبادتهم جماعيا كان من ضحاياها شاعر الإسماعيلية الأول ميمون بن عبد الله الهواري سنة 409هـ/1018م[86].

في مجمل حديثه عن الرقيق القيرواني (ت420هـ/1029م)، يذكر الأستاذ علاوة عمارة أنه بحلول سنة 420 هـ/1029م تواصل التعنيف والتقتيل الهمجي للجماعات الإسماعيلية والتي أُطْلِقَ عليهم "الروافض" من قبل الجماعات المالكية السنية في تلك المرحلة رغم تدخلات فقيه تونس أبي إسحاق، والذي يذكر القاضي عياض انه بتدخله هذا قد لاقى الكثير من الانتقادات المالكية من الأندلس والمشرق[87]. إن أهم شخصية بعد ميمون الهواري، والتي تم استهدافها وإعدامها كان الرقيق القيرواني مبلور الفكر التاريخي للمغرب كما أورد ذلك علاوة عمارة في مقاله" الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"، ففي حدود (420هـ/1029)م وبقرار من المعز بن باديس تم إعدام هذه الشخصية التاريخية المرموقة والتي عرفت بميولاته الشيعية المسبقة[88].

في حدود 423هـ/1032م إلى 425هـ/1034م تكون الجماعات الزناتية ممثلة في بني خزر، والممثل الشرعي لأرياف بلاد الزاب منذ عهود طويلة رغم تقهقرها نسبيا خلال العهد الفاطمي ثم الصنهاجي، قد قامت بسك الدينار السني متقدمة القطيعة مع الفكر الشيعي- الاسماعيلي، وتلا من بعد ذلك الحماديون بالقلعة لما تمثلوا بدينارهم على المذهب السني[89]. ولم يطل الأمر بالزيريين فما بين 441هـ/1049م إلى سنة 449هـ/1057م أصبحت فيها الدنانير الزيرية على الطراز السني، وتم من خلالها حذف تام للعبارات العلوية- الشيعية، وإلغاء اسم الخلفاء الفاطميون منها[90]. المفارقة هي أنه بالجهة الأخرى ونقصد بالجنوب، كانت الدولة المرابطية قد ارتفع لوائها، والغريب كذلك أنها قد بدأت في سك النقود السنية بنفس المواصفات الزيرية- الحمادية[91]، كتب عليها الآية الكريمة: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دينًا فَلَنْ يُقبَل مِنْه وهُو في الآخِرةِ مِنَ الخَاسِرِين**﴾[92].

بالمقابل، وببلاد الزاب وقسطيلية ووارجلان واصلت الجماعات المالكية اكتساحها لمعاقل الجماعات الاباضية، حيث تم لها النجاح في الاستحواذ على كل الأرياف الزابية تقريبا بعدما ضمنوا المدن الشمالية لبلاد المغرب الأوسط(الجزائر) بفضل مساهمة السلطة السياسية الحمادية وحتى بالجنوب المرابطية في إرساء قواعد المذهب السني- المالكي، واستقر المذهب المالكي بشكل كبير في

الجزائر نقصد بعد بناء القلعة مقر حكم الحماديين[93]. إن هذه المرحلة أي القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي قد مثل انزياحا كبيرا وتقهقرا لا مثيل له للجماعات الاباضية الواصلية- النكارية- الوهبية، أين تنكرت النخب المحلية لهذه المذاهب وتحولت بشكل طوعي لمذهب إمام دار الهجرة بفضل نشاط تلامذته[94]. الأكيد أن أتباع مذهب جابر بن زيد قد حافظوا على جزء يسير من مجالاتهم المذهبية التي كان يطوقها نفوذ مذهبهم الاباضي، حيث تراجع مجالهم نحو وارجلان وبلاد مصعب أو بلاد ميزاب التي استقروا به لفترة طويلة[95].

إن شهادة المقدسي (ت374هـ/984م) تقدم لنا الصورة الواضحة لاكتساح المذاهب السنية للإقليم الممتد من الأندلس وحتى بلاد المغرب إلى مصر، وبالخصوص المذهب المالكي ببلاد الزاب بل بالمغرب الأوسط أجمع[96]، حين يقول: " وأما المذاهب فعلى ثلاثة أقسام أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه وان عثروا على معتزلي أو شيعي أو نحوهما ربما قتلوه، وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله إنما هو أبو حنيفة (ويقصد بمصر) ومالك (ويقصد بالمغرب) رحمهما الله"، ثم يؤكد غلبة المذهب المالكي خلال القرن الخامس هجري حين يقول: " إنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل المشرق، ومالك لأهل المغرب ..."[97].

في النهاية، حقق المذهب المالكي انتصارا باهرا استطاع فرض سطوته على الجغرافية المذهبية في بلاد الزاب خصوصا وكل افريقية والمغرب الأوسط(الجزائر) عموما[98]، هذا الانتصار مهد له صراع مضني خلف ورائه الكثير من النتائج السلبية في الحقيقة[99]، لكنه بالمقابل أخرج الكثير من الأفكار الهدامة من بلاد الزاب وما جاورها، ووجه الفكر المذهبي باتجاه واحد، كانت فيه خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي الرعاية المباشرة للسلطة الحمادية بالمغرب الأوسط(الجزائر)، والسلطة الزيرية للمعز بن باديس في افريقية والمغرب الأدنى، وفي الأفق البعيد المرابطين السنيين الذين سيكون لهم الفضل في عموم المذهب المالكي بشكل تام بعدما عبروا إلى الأندلس والاستحواذ على كل بلاد المغرب الإسلامي لاحقا[100].

**الخاتمة:**

من خلال ما مر بنا نخلص إلى أن بلاد الزاب وكغيرها من المقاطعات الإدارية الاسلامية، وخلال فترات وعهود الكيانات السياسية التي مرت بها، قد عرفت حضورا مميزا للجماعات السنية، فبداية بحضور أموي، مثل سلطته الفقهية مذهب" أهل السنة والجماعة" مع بعض من

التحييد عن مبادئه والتي في الأساس تقوم على العدالة الاجتماعية، المساواة بين الأفراد وعدم التمييز، مع المحافظة على مبدأ الشورى الذي طبق منذ عهد النبي (ﷺ).

إن هذا التحييد عن مبادئ أهل السنة والجماعة قد مهد لتحولات مذهبية بارزة، فبوصول الكثير من الملل والنحل إلى بلاد الزاب وما حولها، كانت الظروف جد مهيأة لالتفاف الكثير من النخب المحلية حولها، وتتبع عقائدها، بداية بالأفكار البرغواطية بسسوالة، ثم العقيدة الاباضية والصفرية.

إنه ورغم الحضور السني ممثلا في الجماعات الحنفية ببلاد الزاب بالأخص في مدن تهوذة، وواحات بنطيوس، إلا أن تغلغل الجماعات الاباضية كان قويا في أرياف بلاد الزاب مما مهد لصراع إباضي- حنفي في البداية مذهبي، ثم تحول إلى صراع عسكري مباشر، قاده كيانان سياسيان الرستمي- الاباضي "المعارض"، والأغلبي- الحنفي "ممثل السلطة العباسية"، لكن وبالرغم من تزحزح الجماعات الاباضية نحو تهرت بعد صدها من القوى السنية أين كنت طبنة وما جاورها من مدن الزاب ركائز للأغالبة السنيون لدحر الزحف الاباضي إلا أن حضورها بقي مميزا.

أن هذه الظروف التي تميزت باكتساح الجماعات الاباضية لكل أرياف الزاب تقريبا، وهذا بسبب قربها من معاقل الجماعات الاباضية كالعاصمة تهرت وما جاورها مسقط رأس الاباضية الوهبية، وجبال الأوراس وجبال السالات معقل الاباضية- النكارية، وبلاد قسطيلية ونفوسة.

أن المذهب المالكي قد استطاع بسط قوته وهيمنته على كل بلاد الزاب، فبخطوات سريعة استطاع قادة هذا المذهب بداية بفضل تلامذة الإمام مالك، ثم الاستحواذ على القضاء أيام الإمام سحنون، مما سيسهل عليهم التحكم التام في السلطة الفقهية، وبفضل هذا الانجاز الهام، تملكت الجماعات المالكية الساحة المذهبية، أين كسرت شوكة المذاهب السباقة، وطردها من الحلقات في المساجد، ثم انتقلت الجماعات المالكية إلى الأحناف أين قيدت بل شلت كل تحركاتها باعتماد الإمام سحنون على اكبر ممثليها في القضاء بعد التأكد من التحاقه بمذهب إمام دار الهجرة.

أن الفترة من 296هـ/909م إلى 361هـ/972م، قد مثلت بعض الصعوبات للجماعات المالكي في حين عرف المذهب الحنفي الكثير من الراحة بفضل تلاقي الكثير من الأفكار العقائدية والفقهية مع المذهب الفاطمي- الاسماعيلي، أين نلحظ حدوث تقهقر مؤقت، عادت في الأخير بالفائدة على الجماعات المالكية، التي انتهزت فرصة رحيل الشيعة إلى مصر لبدء مرحلة الانتقام الجسدي والمجازر السنية ضد أتباع الإسماعيلية، وكان للسلطة الزيرية والحمادية وحتى المرابطية بالجنوب

كل الفضل في إنجاح القطيعة مع كل المذاهب السنية وغير السنية، وباكتساح تام للجماعات المالكية خلال القرن الخامس هجري، لكن حتى حين، ونقصد حتى الزحف الهلالي الذي سيعرف فيه بلاد الزاب الكثير من التحولات الاجتماعية، السياسية، والدينية- العقدية.

الأكيد أن هذه الدراسة تكون قد أماطت اللثام عن الكثير من الجوانب المتعلقة بالجغرافية المذهبية- السنية بالخصوص ببلاد الزاب، مع ضرورة البحث أكثر لإضافة ما نقص في هذا البحث المتواضع، ونقصد استكمال الدراسة في هذا المجال الخاص بما بعد القرن الخامس وحتى نهاية العصر الإسلامي الوسيط.

**ثبت المصادر والمراجع المعتمدة:**

**أولا- المصادر:**


- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، ت. ق 6هـ/12م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، مج1.
- البكري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، ت.487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج2.
- الحافظ الذهبي(ت.748هـ/1347م)، العبر في من غبر، تحقيق وضبط: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج1(من سنة 1 إلى سنة 318 هـ).
- ابن حزم (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت.456هـ/1064م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، 1374هـ/ 1955م.
- ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي، ت. 367 هـ/977م)، كتاب صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، 1358هـ/ 1939م.
- ابن حيان (أبو مروان بن خلف، ت.469هـ/1076م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر وتحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت، 1384هـ/1965م.
- الخشني(محمد بن الحارث بن أسد):
- كتاب طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
- قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تحقيق وتصحيح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1414هـ/1994م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيد، ت. 808هـ/1405م)، كتاب العبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج3.
- خليفة(أبو عمرو بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري، ت.240هـ/853م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1405هـ/1985م.
- ابن الخير الاشبيلي (أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي)، الفهرسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م.
- الداودي(أبو جعفر احمد بن نصر المالكي المسيلي، ت.402هـ/1011م)، كتاب الأموال، تحقيق: رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ/ 2008م.
- الدرجيني(أبو العباس أحمد بن سعيد، ت.670هـ/1271م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1394هـ/1974م، ج1.
- الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، 1399هـ/1979م، ج4.
- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله، ت. 257هـ/870م)، فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1383هـ/1964م.
- ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد، ت. 695هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1403هـ/1983م، ج1.
- العزيزي(أبو علي بن منصور الجوذري)، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الائمة الفاطميين، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- القاضي النعمان (أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، ت. 363هـ/974م)، كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، جامعة تونس، 1398هـ/1978م.
- القاضي عياض(بن موسى بن عياض السبتي، ت.544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 1403هـ/1983م، ج1.
- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد، ت. بعد 453 هـ/1061م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق: بشير البكوش، راجعه: محمد لعروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ/1983م، ج1.
- المقدسي (محمد بن أحمد، ت. 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1906.
- المقريزي (تقي الدين احمد بن علي، ت بعد 841هـ/1437م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطابع الإسكندرية، القاهرة، 1397هـ/1996م.
- اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1309هـ/1892م.

**ثانيا- المراجع:**

**أ- الكتب**


- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: أمين بنيه فارس ومنير البعلبكي، العلم للملايين، بيروت، 1388هـ/1968م.
- بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1403هـ/1983م.
- بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1427هـ/2007م.
- جعيط هشام، تأسيس الغرب الإسلامي(ق1- 2 هـ/ 7- 8 م)، دار الطليعة، بيروت، 1425هـ/2004م.
- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية افريقية، مكتبة المنار، تونس، 1392هـ/ 1972م.
- روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1412هـ/ 1992م، ج1، ج2.
- طويل الطاهر، المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط –من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس- ، دار المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية "مطابع حسناوي"، الجزائر، 1432هـ/ 2011م .
- فيلالي بلقاسم، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط- من الفتح إلى قيام الدولة الموحدية- مطبوعات كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة- الجزائر، 1436هـ/ 2015م.
- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس وجول المغرب، دار الفجر، القاهرة، 1420هـ/ 1999م.
- مجاني بوبة، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار بهاء الدين، الجزائر، 1430هـ/ 2009م.
- الناصري السلاوي، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2007م، ج1.
- الهنتاتي نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي- إلى منتصف للقرن 5هـ/11م- ، دار تبر الزمان، تونس، 1425هـ/2004م.


**ب- المجلات، المقالات، الملتقيات**


- أعشي علي، "الجيش الرستمي- دعوى الغياب ومقتضى الحضور- "، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة- الجزائر، 12، 1432هـ/2011م.
- زياني الصادق:

- "جهود فقهاء المالكية المغاربة في نشر الإسلام (5- 10هـ/11- 16م)"، الملتقى الوطني: المغرب العربي وقضايا التحرر في إفريقيا، جامعة الجزائر 2، 27- 28 أفريل1437هـ/ 2016م.

- "التوطين البشري وواقع الجماعات بحاضرة المسيلة من خلال كتب الرحلة (3- 5هـ/9- 11م)"، الملتقى الوطني الخامس تاريخ وأعلام المسيلة، جامعة المسيلة/ وزارة الثقافة، 1437هـ/ 06- 2016/12/07م.

- سليماني سعاد، "الملف الأثري لموقع زابي- معطيات جديدة- "، مجلة آثار، الجزائر، العدد 11، 1435هـ/2014م.
- الطالبي محمد، في تاريخ افريقية(أعلام، مواقع، قضايا)، دائرة المعارف التونسية، العدد04، 1414هـ/1994م.
- الهنتاتي نجم الدين، " الصراع المذهبي بالقيروان وفاعله مع واقعها الاقتصادي الاجتماعي والعمراني إلى منتصف القرن 5هـ/11م)، حوليات الجامعة التونسية، العدد 40، 1421هـ/2000م.
- عمارة علاوة:

- "انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط(الجزائر)- قراءة سوسيو- تاريخية- " دراسة في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1429هـ/ 2008م.
- "الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، المجلة الخلدونية، بسكرة- الجزائر، العدد 09، 1432هـ/ 2011م.
- "موقع تلمسان من كرونولوجية انتشار الإسلام في بلاد المغرب(ق2- 6هـ/8- 12م)" مغرب أوسطيات: دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة- الجزائر، 1434هـ/2013م.
- "التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي"، مجلة تراث الزيبان، بسكرة، 1، 1437هـ/2016م.

**الهوامش:**

1 المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق: بشير البكوش، راجعه: محمد لعروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص 32- 36.

2 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيو- تاريخية- " دراسة في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 127.

3 الطاهر طويل، المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط -من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس- ، دار المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية"مطابع حسناوي"، الجزائر، 2011، ص 102- 103.

4 لقد ذكر صاحب البيان المغرب أن الفاتحون الأمويين قد ساهموا بقسط وافر في نشر اللغة العربية والإسلام خلال فترة فتوحاتهم، ويذكر أن موسى بن نصير قد ترك سبعة عشر رجلا من العرب يعلمون البربر القرآن وشرائع الإسلام، وبالمثل كان قد فعل عقبة بن نافع الفهري أين ترك في حملاته بعضا من أصحابه منهم شاكر صاحب الرباط وغيره، ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص 42.

5 حول مظاهر، ظروف، وزمن الأسلمة والتعريب ببلاد الزاب ومدنه، ينظر: علاوة عمارة، "موقع تلمسان من كرونولوجية انتشار الإسلام في بلاد المغرب(ق2- 6هـ/8- 12م)" مغرب أوسطيات: دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة- الجزائر، 2013، ص 22- 27.

6 علاوة عمارة، "التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي"، مجلة تراث الزيبان، بسكرة، 1، 2016، ص 12- 13.

7 هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي (ق1- 2 هـ/ 7- 8م)، دار الطليعة، بيروت، 2004، ص 176؛ الطاهر طويل، المدينة الاسلامية وتطورها، ص 123- 125.

8 حول زابي جستنيانا أو بشيلغة كما وردت عند البكري، ينظر: سعاد سليماني، "الملف الأثري لموقع زابي- معطيات جديدة- "، مجلة آثار، الجزائر، العدد 11، 2014، ص55- 73؛ علاوة عمارة، "التحولات المجالية والطبونيمية.."، ص 12.

9 خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985، ص355- 356.

10 يذكر ابن عبد الحكم نقلا عن الليث بن سعد، أن كلثوم بن عياض قد قتل سنة (124هـ/741م) على يد الثائر ميسرة المطغري، صاحب أول ثورة للبربر على سياسة الأمويين، والظاهر أنها امتدت حتى ما بعد سقوط دولة الأمويين(132هـ/749م)؛ بل استمرت ثورة الاباضية والصفرية حتى في العهد العباسي ببلاد المغرب الأوسط. ينظر في هذا: ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص 96- 98؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 69؛ بوبة مجاني، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009، ص 58- 69.

11 علاوة عمارة، "التحولات المجالية والطبنومية"، ص 13؛ علي عشي، "الجيش الرستمي- دعوى الغياب ومقتضى الحضور- "، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة- الجزائر، 12، 2011، ص 103 (الهامش) و104.

12 من خلال روايات ابن عبد الحكم وكذا ابن خلدون، فإن قبيلة زناتة تكون قد ساهمت بشكل كبير في نشر المذهب الصفري عن طريق زعيمها موسى بن أبي خالد، ودعمت بصفة مباشرة ثورتي الصفرية والاباضية ضد الدولة الأموية- السنية. ينظر: محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 72- 76

13 عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 43.

14 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي.."، ص 127- 128.

15 عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية، ص47؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي.."، ص 128.

16 البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد بدر، مطبعة المعارف، القاهرة، د.ت، ص 273.

17 ابن سلام اللواتي، كتاب بدأ الإسلام وشرائع الدين، دار اقرأ، بيروت، 1985، ص109- 148؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي.."، ص 128.

18 عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية، ص42.

19 الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، 1979، ج4، ص254- 255؛ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي- إلى منتصف للقرن 5هـ/11م- ، دار تبر الزمان، تونس، 2004، ص128؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2015، ص 25.

20 خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص 355- 356؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص69؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: أمين بنيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 158- 159.

21 حول الخريطة المجالية والبشرية لمقاطعة الزاب النصف الثاني من القرن الثاني هجري حتى النصف الأول من القرن الثالث هجري، ينظر: اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1892، ص 350- 352.

22 علاوة عمارة، "الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، م. الخلدونية، الجزائر، 09، 2011، ص77.

23 ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 63- 64؛ الحافظ الذهبي، العبر في من غبر، تحقيق وضبط: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج1 (من سنة 1 إلى سنة 318 هـ)، ص 142؛ وينظر كذلك: ابن خلدون، كتاب العبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج3، ص 163.

24 كان المذهب الحنفي الذي انتشر على عهد بني العباس في العراق مذهب الاغالبة الأول، فقد اعتد به كمذهب رسمي لدولتهم، أين كانت بلاد الزاب حينها مقاطعة إدارية تتبع للأغالبة، بل كان لها دور بارز في الصراع العسكري مع الجماعات الاباضية، والظاهر أن مدن بلاد الزاب كتهودة وبنطيوس قد دانت بالمذهب الحنفي واستمر بها حتى بعد تقوي المذهب المالكي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة حتى اكتساحه خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري، ينظر: علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي.."، ص 129؛ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 135؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص 57- 58.

25 السلاوي، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ج1، ص59؛ بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 76- 79.

26ا لدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، 1974، ج1، ص11- 12؛ الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، دار تاولت، د.ت، ص 32- 38؛ علي يحي عمر، الاباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، ج2، ص 21- 23؛بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ص 92- 93.

27 علاوة عمارة، "الهجرة الهلالية وأثرها"، ص 77؛ بوبة مجاني، أثر العرب اليمنية، ص 124.

28 الطاهر طويل، المدينة الاسلامية، ص 124- 125؛ الصادق زياني، التوطين البشري وواقع الجماعات بحاضرة المسيلة من خلال كتب الرحلة (3- 5هـ/9- 11م)، الملتقى الوطني الخامس تاريخ وأعلام المسيلة، جامعة المسيلة/ وزارة الثقافة، 06- 2016/12/07؛ علي عشي، "الجيش الرستمي"، ص 103.

29 هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص 109- 111؛ الطاهر طويل، "جغرافية العمران بالمغرب الأوسط" مغرب أوسطيات، ص 60- 61.

30 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 129.

31 المرجع نفسه، ن.ص؛ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 109 و227.

32 القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 1983، ج1، ص 25.

33 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص26.

34 نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 108.

35 عرف على المالكية شدة كرههم للشافعية، وقد تحول هذا الكره إلى صراع مذهبي مباشر برزت ملامحه بداية في التأليف، من بينها كتاب "الرد على الشافعي" والذي ألفه يحي بن عمر (ت289هـ/901م)؛ وكذا كتاب آخر صدر سنة 1986م، وحققه

التونسي عبد المجيد بن حمدة ينسب إلى اللباد (ت333هـ/944م) يحمل نفس العنوان. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 453 وما بعدها؛ وقد ذكر نجم الدين الهنتاتي هذه المؤلفات نقلا عن القاضي عياض، كما ذكر نقلا عن طبقات الخشني، مؤلفات موازية ألفها الشافعية منها كتابي "الحجة"و"الرد على الشكوكية" لمحمد بن علي البلجي(ت314هـ/926م) وهذا ردا على المالكية، ينظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 109- 110.

36 لقد اشتد الصراع الشافعي- المالكي حتى تحول إلى التعنيف خلال المجالس والحلق، ويذكر الهنتاتي رواية عن مجلس مالك عندما تنقص له احد الحاضرين والمسمى ابن العبداني، والظاهر أن تلامذة وأصحاب مالك ومنهم شيبة بن زنون (ت286هـ/899م) لم يعجبهم هذا التصرف فعنف لذلك داك الشاب الشافعي، ينظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 109- 110.

37 الظاهر أن القضاء خلال القرن 3هـ/9م كان يسيطر عليه المالكية وقد ساندوا هذا التعنيف المالكي للجماعات الشافعية، خاصة لما رفض أبو عبد الله البجلي محمد بن علي زعيم الشافعية وظيفة القضاء أيام عبد الله أبو العباس الاغلبي (ت289- 290هـ/903م). ينظر: الخشني، كتاب طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص 213.

38 البكري، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص 254؛ علاوة عمارة، "التحولات المجالية والطبنومية .."، ص 13- 14؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 136.

39 علاوة عمارة، "من القائد العسكري إلى القائد الأسطوري: صورة عقبة بن نافع في الدراسات الغربية" دراسة في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ص 45- 59.

40 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 355؛ الطاهر طويل، المدينة الاسلامية، ص 109- 111؛ الهنتاتي، المرجع السابق، ص 135.

41 البكري، المصدر السابق، ج2، ص 355.

42 حول هذه الشخصية التاريخية البارزة، ينظر: علاوة عمارة "ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط"، التاريخ العربي، العدد 21، 2000، ص 67- 96؛ محمد الطالبي، في تاريخ افريقية(أعلام، مواقع، قضايا)، دائرة المعارف التونسية، العدد04، 1994، ص 46- 47.

43 ليس فقط ابن شداد الوحيد الذي يرى على غلبة المذهب الحنفي خلال تلك المرحلة ونقصد النصف الثاني من القرن الثاني هجري وحتى القرن الرابع هجري أي قبل القطيعة الصنهاجية- الزناتية مع الفاطميين، بل نجد من أمثاله كثير، على غرار ابن الأثير صاحب الكامل، تقي الدين الغزي، كارل بروكلمان، أحمد تيمور، وغيرهم. ينظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 183.

44 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133؛ نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص183- 184.

45 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133.

46 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 25؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133؛ نجم الدين الهنتاتي، " الصراع المذهبي بالقيروان وفاعله مع واقعها الاقتصادي الاجتماعي والعمراني إلى منتصف القرن 5هـ/11م)، حوليات الجامعة التونسية، العدد 40، 2000، ص 181- 196؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص 59- 63.

47 ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، 1939، ص96.

48 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 354.

49 هناك تضارب في تاريخ تأسيس مدينة المسيلة، فمن المصدريين من يعطي (313 هـ/925م) تاريخا للتأسيس، وآخرون يحددون (315هـ/927م) تاريخا لتأسيس المدينة، لكن الأكيد أنها شيدت في عهد ولي العهد محمد القائم ونسبت إليه

حتى عرفت محليا بمدينة "المحمدية"، ثم اتبعت إلى إقليم الزاب، وحكمها علي بن حمدون بانيها ومعمرها ثم ولده جعفر حتى سنة 360هـ أين تحالفت عائلة بني حمدون مع ملوك بني خزر الزناتيين والأمويين بالأندلس ضد الدولة الفاطمية لتنتهي برحيل العائلة الحمدونية إلى الأندلس. ينظر: ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص85؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، مج1، ص 254؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص268.

50 كتاب صورة الأرض، ص 85- 86؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص239؛ نزهة المشتاق، مج1، ص 254 ؛ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م، ص 498.

51 المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطابع الإسكندرية، القاهرة، 1996م، ج1، ص 72.

52 العزيزي، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الائمة الفاطميين، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 48- 49؛ القاضي النعمان، كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، جامعة تونس، 1978، ص 492

53 للاستزادة يراجع: علاوة عمارة، " ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط"، ص 67- 96.

54 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 354- 355؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 183- 184.

55 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133.

56 الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج1، ص 241- 243؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 114- 117؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص 90- 93؛ الهنتاتي، "الصراع المذهبي"، ص 189- 191.

57 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص25- 26؛ الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تحقيق وتصحيح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 305- 306؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص62؛ الهنتاتي، "الصراع المذهبي.."، ص 182.

58 المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 345- 376؛ الحميدي، جذوة المقتبس، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، د.ت، ص 361؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 52.

59 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص60- 61.

60 يروي الخشني في طبقاته أن الإمام سحنون بن سعيد لم يوكل سليمان بن عمران القضاء إلا بعدما امتحنه، حتى اظهر له إتباعه مذهب المدنيين (أي مذهب دار الهجرة)، وأنه قد ترك مذهب العراقيين الأحناف؛ وقد ذهب إلى هذا الرأي كل من نجم الدين الهنتاتي ومحمد الطالبي وغيرهما، حيث أكدا أنه وقصد إرضاء السلطة الحاكمة، ومنع الحنفية من إفساد مشروعه الرامي إلى نشر مذهب المالكية في كل المغرب الإسلامي، يكون الإمام سحنون قد عين سليمان بن عمران وهو أحد رموز المذهب الحنفي ككاتب له وقاض فرعي على باجة والأربس من المغرب الأدنى، وبجاية من المغرب الأوسط.الخشني، طبقات علماء افريقية، ص 180- 181؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 53.

61 ابن خلدون، المقدمة، ص 569؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص62- 63؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 204- 206.

62 حسن حسني عبد لوهاب، ورقات عن الحضارة العربية افريقية، مكتبة المنار، تونس، 1972، ص 53؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 221- 224.

63 الخشني، طبقات علماء افريقية، ص 253؛ المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 252.
64 طبقات علماء افريقية، ص 33؛ رياض النفوس، ج1، ص 234- 237.
65 طبقات علماء افريقية، ص 52- 61؛ رياض النفوس، ج1، ص 200- 214.
66 طبقات علماء افريقية، ص 81- 83؛ رياض النفوس، ج1، ص 254- 273.
67 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 25- 26؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ الغرب الإسلامي، ص 57- 58؛ الهنتاتي، "الصراع المذهبي"، ص 178- 179.
68 المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1906.
69 إدريس الداعي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص717- 726.بن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت، ص 54- 60.
70 يرى الكثير من الباحثين أن سبب انقطاع العلاقة بين صنهاجة الشمال(بني زيري) والفاطميين، راجع إلى كره الجماعات المحلية للمغرب الإسلامي للمذهب الشيعي وتمسكهم بالمذهب السني- المالكي/الحنفي. ينظر: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص 42.
71 يقال أن الحلف القبلي- المذهبي الذي بناه الأمويون وبني خزر أمراء زناتة مع عائلة بني حمدون (جعفر ويحي) أبناء علي الحفيد وحكام المسيلة وبلاد الزاب ضد الحكام الفاطميين، قد نجح بعدما هزموا زيري بن مناد الصنهاجي سنة 360هـ/972م، ويكون هذا الحلف قد استقبل استقبالا رائعا بالأندلس من قبل الحاكم المستنصر بقرطبة.ينظر: ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر وتحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت، 1965، ص 35- 38
72 الصادق زياني، "جهود فقهاء المالكية المغاربة في نشر الإسلام (5- 10هـ/11- 16م)"، الملتقى الوطني: المغرب العربي وقضايا التحرر في إفريقيا، جامعة الجزائر 2، 27- 28 أفريل 2016.
73 المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 236.
74 ينظر ترجمته في: كتاب الأموال، 14- 17؛ ترتيب المدارك، ج1، ص 18؛ ابن الخير الاشبيلي، الفهرسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص87- 88.
75 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 133- 134.
76 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230.
77 علاوة عمارة، "موقع تلمسان من كرونولوجية انتشار الإسلام"، ص 34- 35.
78 كتاب الأموال، تحقيق: رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص 121.
79 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 134.
80 المرجع السابق، نفس الصفحة.
81 طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، د.ت، ج- ج2.
82 الدرجيني، الطبقات، ج2، ص 283.
83 الدولة الصنهاجية، ج2، ص 87.
84 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230.
85 ارتكبت الكثير من المجازر في حق الجماعات الإسماعيلية أو الرافضة كما لقبوا من قبل أهل السنة والجماعة، ومن الأمثلة على ذلك المجازر التي قادها حماد بن بلكين الصنهاجي (395- 419هـ/ 1004- 1029م) مؤسس الدولة الحمادية وكذلك ما فعل بهم المعز بن باديس(407- 454هـ/1016- 1062م)، كما أورد ذلك القاضي عياض: "عند

ولاية المعز بن باديس، وتقتيلهم كل مقتل..". ابن خلدون، كتاب العبر، ج6، ص 210- 211؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج2، ص 154- 158؛ بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص 91

86 بورويبة، الدولة الحمادية، ص 31- 32؛ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 132.

87 علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 132.

88 يمثل الرقيق القيرواني(ت420هـ/1029م) من رواد الرواية القيروانية- الشيعية، وقد نشرت جميع أعماله من قبل ابن شداد الصنهاجي، ينظر ترجمته في: محمد الطالبي، في تاريخ افريقية، ص 44- 45؛ علاوة عمارة، "الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"، التاريخ العربي، العدد25، 2003، ص 111- 144.

89 الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج1، ص 214.

90 الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 230- 231؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 45- 46.

91 ا لدولة الصنهاجية، ج1، ص 236.

92 سورة آل عمران، الآية 85.

93 علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 134.

94 في هذه الفترة بالذات، والتي تزامنت مع الهجرات الهلالية، بدأت مقاطعة الزاب تعرف تحولات مجالية، بعدما استطاع الأمير الحمادي بلكين بن محمد (447- 454 هـ/1055- 1062م) من السيطرة عليها خلال حملة عسكرية ناجحة قتل خلالها متوليها جعفر بن علي بن رمان. لقد نتج عن انتشار الجماعات الاباضية المناوئة لحكم بني حماد بالأخص في بسكرة، دافعا لضرورة إخضاعهم، وبنجاح الناصر بن علناس في ذلك، يكون قد أنتج تنظيما مجاليا جديدا تمثل في استحداث الزاب الأعلى لتكون "نقاوس"عاصمته، وتتحول بذلك الزاب إلى مقاطعتين إداريتين حماديتين، احدهما أسفل وهو زاب بسكرة والآخر أعلى وهو زاب نقاوس. ينظر: الدولة الصنهاجية، ج1، ص 288؛ علاوة عمارة، "التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب"، ص 16؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 229.

95 علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي"، ص 132.

96 من نماذج اكتساح المذهب المالكي في بلاد الزاب تولي الفقهاء المالكي للقضاء بها، وهذا منذ القرن الثالث هجري، حيث كان تلميذ الإمام سحنون أبو خالد السهمي(ت245هـ/859م) أول من تولى القضاء ببلاد الزاب، ونجد عموم المذهب المالكي في كل مدن بلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، ومن أمثلتها ببجاية التي كان سليمان بن عمران قاضيا وهذا بالرغم من توجهه الحنفي السابق. ينظر: الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص135.

97 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 236.

98 البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 229- 255.

99 كان من بين أهم النتائج السلبية للقطيعة مع الفاطميين والخروج عن طوعهم، بامتلاك الزيريين والحماديين للسلطة في المغربيين الأدنى والأوسط، وانتشار المذهب المالكي بشكل واسع، هو الزحف الهلالي- السليمي انطلاقا من بوادي مصر، وهذا بإيعاز من الحكام الفاطميين انتقاما للمجازر التي ارتكبت على جماعاتهم الشيعية الإسماعيلية، وكذا شق عصى الطاعة عن ولاتهم بإسقاط البنود والأسماء الفاطمية من نقودهم ومساجدهم . ينظر: بلقاسم فيلالي، تاريخ المغرب الإسلامي، ص 92؛ بورويبة، الدولة الحمادية، ص 46.

100 ينظر مقالنا: "جهود فقهاء المالكية المغاربة في نشر الإسلام (5- 10هـ/11- 16م)"، الملتقى الوطني: المغرب العربي وقضايا التحرر في إفريقيا، جامعة الجزائر 2، 27- 28 أفريل 2016.